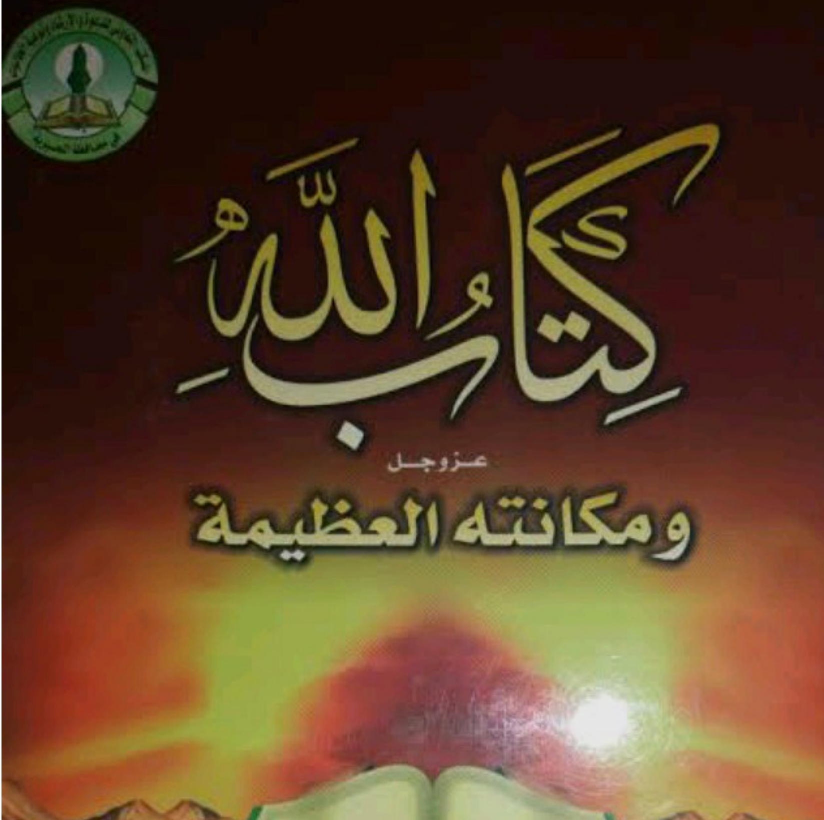


لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية



كتاب الله عز وجل ومكانته العظيمة

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

طبع ونشر
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية
الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

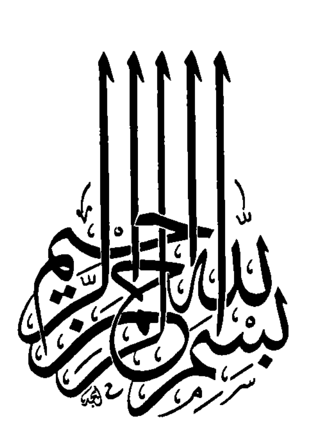
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٥هـ
الرياض - المملكة العربية السعودية
الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
وقف لله تعالى

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد
كتاب الله ومكانته العظيمة/ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
الرياض، ١٤٢٥هـ
٥٣ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ٧-٣١٦-١١-٩٩٦٠
١- القرآن - مباحث عامة أ - العنوان
ديوي ٢٢٩ ١٤٢٥/٤٦٣٠

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٤٦٣٠
ردمك: ٧-٣١٦-١١-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة



معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة


الإشعارات


معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قَيِّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، ماكثين فيه أبداً، وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً، والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث بالهدى والرحمة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وآله وصحبه، ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله سبحانه قد مَنَّ على خلقه وخاصة المؤمن منهم بأن بعث فيهم رسوله الكريم ﷺ، وأنزل معه أفضل كتبه وخاتمها، والمهيمن عليها، يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[١].

وفي [صحيح مسلم] من حديث عياض بن حمار

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

المجاشعي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «أَلاَ إن رَبِّي أمرني أن أُعَلِّمَكُم ما جهلتم مما عَلَّمني يومي هذا، كُلُّ مال نحلته عبداً حلال، وإني خَلَقْتُ عبادي حنفاء كُلَّهُم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وَأَمَرَتْهُم أن يُشْرِكوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتَلِيَك وأبتَلِيَ بك، وأَنْزَلْتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظانَ. . . »(١) الحديث.

هذا الكتاب هو المهيمن على الكتب السابقة كلها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(٢).

والمعنى: أنه عالٍ ومرتفع على ما تقدمه من الكتب، وهو أمين عليها وحاكم وشاهد وقَيِّم عليها.

---

(١) [صحيح مسلم] للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي، برقم (٢٨٦٥) ط/ المكتبة الإسلامية ـ استانبول، تركيا.
(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

يقول ابن جرير رحمه الله: (القرآن أمين على الكتب المتقدمة قبله، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل). اهـ.

وكتاب الله له المكانة العظيمة في قلب كل مسلم، وهو أيضاً عظيم في نفسه، كريم مجيد عزيز.

ونحن في هذه الرسالة نحب أن نعرض لهذا الموضوع بإشارات وتنبيهات؛ لعل الله أن ينفعنا بها وينفع بها إخواننا وأخواتنا من القراء، أو من بلغه هذا الكلام، إنه سميع مجيب.

فأقول مستعيناً بالله: القرآن: مصدر قرأ قرآناً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾(١)، والكلام المقروء نفسه يسمى قرآناً، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾(٢)، والقرآن كلام الله حقيقة، لفظه ومعناه من الله، أنزله على عبده محمد بن عبدالله ﷺ وحياً، فهو منزل غير مخلوق، يقول الله:

---

(١) سورة القيامة، الآيات ١٧ ـ ١٩.
(٢) سورة النحل، الآية ٩٨.

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾[2]، ويقول: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾[3]، ويقول: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[4]، ويقول: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾[5]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وعلى هذا أجمع سلف الأمة رحمهم الله جميعاً.

وقد سمى الله هذا الكتاب بأسماء كثيرة في كتابه، ووصفه كذلك بصفات كثيرة، وإنما يدل هذا على شرف هذا الكتاب وعظمته، فهو القرآن والفرقان والكتاب والهدى والنور والشفاء والبيان والموعظة والرحمة والبصائر والبلاغ، وهو العربي والمبين والكريم والعظيم والمجيد والمبارك والتنزيل والصراط المستقيم والذكر الحكيم، وهو حبل الله، وهو الذكرى والتذكرة والبشرى،

---

(١) سورة الزمر، الآية ١ .
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٢ .
(٣) سورة غافر، الآيتان ١ ، ٢ .
(٤) سورة فصلت، الآية ٢ .
(٥) سورة الإسراء، الآية ١٠٦ .

وهو المصدق لما بين يديه من الكتاب، وهو المهيمن عليها، وهو المثاني وفيه تفصيل كل شيء وتبيان كل شيء، وهو الذي لا ريب فيه ولا عوج فيه، يقول الله: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[4]، ويقول سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾[5]، ويقول عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾[6]، ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

---

(١) سورة الزمر، الآية ٢٨.
(٢) سورة الفرقان، الآية ١.
(٣) سورة البقرة، الآيتان ١، ٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٩٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٥٨.
(٦) سورة النساء، الآية ١٧٤.

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[(١)]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[(٢)]، ويقول جل وعلا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾[(٣)]، ويقول عز من قائل سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٤)]، ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[(٥)].

وغير ذلك من الآيات كثير، فيها أسماء هذا الكتاب العظيم وصفاته، مما ينبيك عن عظيم قدره، وجليل شرفه، كيف والمتكلم به هو رب الأرباب ـ سبحانه ـ عالم الغيب والشهادة القائل: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ

---

(١) سورة يونس، الآية ٥٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٩.
(٣) سورة الكهف، الآيتان ١، ٢.
(٤) سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢.
(٥) سورة الواقعة، الآيات ٧٧ ـ ٨٠.

وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[١].

ومما ينبغي أن يعلم: أن كل اسم أو صفة لهذا الكتاب العزيز فهو دال على معنى اختص به، ولولا خشية الإطالة لنبهنا على جملة تكون معينة على فهم ما بقي.

هذا وإن مما اختص به هذا الكتاب الكريم: أن الله سبحانه تكفل بحفظه ولم يكل حفظه إلى أحد من خلقه، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[٢]، ويقول سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾[٣].

ويقول ابن القيم رحمه الله: (فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة ـ أي: البروج ـ فالله سبحانه حفظ محله، وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف، كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة

---

(١) سورة لقمان، الآية ٢٧.
(٢) سورة الحجر، الآية ٩.
(٣) سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢.

والنقصان، ومعانيه من التحريف والتغيير) اهـ[١].

كتاب الله الكريم هو المنجي من الفتن، وهو أنيس المؤمن، ونور قلبه، وربيع صدره، وجلاء همه وغمه، كتاب الله فيه نبأ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى عبره، هو الذي لم تنتهِ الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾[٢].

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، هو الآية الكبرى والمعجزة العظمى التي أوتيها نبينا ﷺ، حيث

---

(١) [التبيان في أقسام القرآن] للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (١/ ٦٢) ط/ دار الطباعة المحمدية بالأزهر، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.

(٢) سورة الجن، الآية ١.

يقول: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثلهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنما كان الذي أُوْتِيتُ وَحْياً أوحى الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» أخرجاه في [الصحيحين](١).

معجز في لفظه وبيانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾(٢).

معجز في تيسير تلاوته وقرآنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾(٣).

معجز فيما حواه من قصص الماضين؛ لنعتبر: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾(٤)، ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/ ٩٧) و(٨/ ١٣٨، ١٣٩) ط/ المكتبة الإسلامية ـ استانبول، تركيا، و[صحيح مسلم] برقم (١٥٢) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣.
(٣) سورة القمر، الآية ١٧.
(٤) سورة يوسف، الآية ٣.

حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾(١).

معجز فيما حواه من عقائد وشرائع الدين؛ لنمتثل: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾(٢)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾(٣)، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾(٤)، ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾(٥).

معجز بما حواه من أخبار الغيب؛ لنؤمن ونُسَلِّم: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾(٦).

---

(١) سورة يوسف، الآية ١١١.
(٢) سورة إبراهيم، الآية ١.
(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.
(٤) سورة الزمر، الآية ٢.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.
(٦) سورة البقرة، الآيات ١ ـ ٣.

آية ظاهرة، وحجة باهرة من بعثة النبي ﷺ إلى أن يأذن الله برفعه، تحدى الله به أفصح الناس فلم يستطيعوا، بل تحدى به الجن والإنس مجتمعين فأعياهم: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾(١)، امتن الله به على نبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾(٢)، يهدي إلى الطريق القويم والمنهج المستقيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(٣).

هذا وإن لتلاوة هذا الكتاب أجراً عظيماً، وفضلاً كبيراً، يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء**

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.
(٢) سورة الحجر، الآية ٨٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٩.
(٤) سورة فاطر، الآيتان ٢٩، ٣٠.

الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(١) رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الٓمٓ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**(٢).

وصاحب القرآن هو المقدم في الدنيا والآخرة، وهم

---

(١) [صحيح البخاري] (٨/ ٢٠٩) و[صحيح مسلم] برقم (٨١٥) (٢٦٦) واللفظ له.

(٢) [سنن الترمذي] للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، برقم(٢٩١٠) ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، وقال الترمذي: ويُروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود، رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، سمعت قُتيبة يقول: بلغني أن محمد بن كعب القُرَظِي وُلِدَ في حياة النبي ﷺ، ومحمد بن كعب يكنى: أبا حمزة.

أهل الإكرام والإجلال، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(١) أخرجه مسلم.

وعن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهم لكتاب الله...**»(٢) الحديث، أخرجه مسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً)(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المُقْسِط**»(٤) أخرجه أبو داود، وَحَسَّنه النووي.

---

(١) [صحيح مسلم] برقم (٨١٧).
(٢) [صحيح مسلم] برقم (٦٧٣).
(٣) [صحيح البخاري] (٨/ ١٤١).
(٤) [سنن أبي داود] للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، برقم (٤٨٤٣) ط/ دار الحديث ـ حمص ـ سوريا.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجَّة ريحها طَيِّبٌ، وطعمها طَيِّبٌ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التَّمْرَةِ، لا ريح لها، وَطَعْمُها حُلْوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيْحَانة، ريحها طَيِّبٌ، وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريحٌ، وطعمها مُرٌّ»(١) متفق عليه.

هذا في الدنيا، أما في الآخرة فثوابه أعظم إن عمل به، وأجره أكبر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»(٢) أخرجه مسلم، وأخرجه البخاري بنحوه.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/ ٢٠٧) واللفظ له، و[صحيح مسلم] برقم (٧٩٧).
(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ٨٠) و[صحيح مسلم] برقم (٧٩٨) واللفظ له.

شفيعاً لأصحابه»[١] أخرجه مسلم.

وصاحب القرآن هو المُقَدَّم في أول منازل الآخرة، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «**أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإذا أشير له إلى أحدهما قَدَّمَه في اللحد[٢]. أخرجه البخاري.

ولا يزال صاحب القرآن يترقى في منازل الجنة على قدر ما معه من القرآن، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ، ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[٣] أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ولا شك أن العناية بحفظ القرآن من أَجَلِّ ما تنصرف إليه الهمم؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، وقد كان وصف هذه الأمة في الكتب السابقة بأن أناجيلهم في

---

(١) [صحيح مسلم] برقم (٨٠٤).
(٢) [صحيح البخاري] (٢/ ٩٣).
(٣) [سنن أبي داود] برقم (١٤٦٤) واللفظ له، و[سنن الترمذي] برقم (٢٩١٤).

صدورهم[١].

وهكذا فإن الله سبحانه قد أخبر في كتابه: أن هذا الكتاب محفوظ في صدور الرجال، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[٢].

فأخبر سبحانه أنه في صدور العلماء محفوظ، وهذا يصدق الحديث القدسي الذي فيه: «.. **إنما بعثتك لأبتَلِيَكَ وأبتَلِيَ بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء...**»[٣] أخرجه مسلم، والمعنى: أن الماء لا يمحوه، إذ هو محفوظ في الصدور.

وقد شَبَّه النبي ﷺ من لم يحفظ شيئاً من القرآن بالبيت الخرب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول

---

(١) انظر [تفسير القرآن العظيم] للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، آية رقم (٤٩) من سورة العنكبوت (٣/ ٥١٤، ٥١٥) ط/ دار ابن كثير ـ دمشق، الأولى ١٤١٥هـ.
(٢) سورة العنكبوت، الآيتان ٤٨، ٤٩.
(٣) تقدم تخريجه ص٦.

الله ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**»[١] أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

وقد تقدمت معنا الأحاديث الدالة على إكرام حامل القرآن وعظيم منزلته.

وحفظ القرآن مشروع للمسلم، والقدر الواجب عليه منه هو ما يحتاج إليه في تصحيح عبادته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما حفظ جميع القرآن وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة ـ فلا يجب على كل أحد، لكن يجب على العبد أن يحفظ من القرآن ويعلم معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج إليه)[٢] اهـ.

وإن مما ينبغي العناية به لمن أراد تلاوة القرآن وحفظه أمور:

أولها: وجوب الإخلاص لله في العمل الذي يقدم عليه، وألا يكون مراده به حَظّاً من الدنيا قريب حقير، فإن الله تعالى يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ

---

(١) [سنن الترمذي] برقم (٢٩١٣).

(٢) [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية] جمع الشيخ/ عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد رحمهما الله (١٥/ ٣٩١) ط/ دار عالم الكتب، الرياض.

إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾[2]، ويقول جل وعلا: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾[3].

وفي [صحيح مسلم] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عَمِلْتَ فيها؟ قال: قَاتَلْتُ فِيكَ حتى استُشْهِدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِي في النار. ورجل تَعَلَّم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعَلَّمْتُه وَقَرَأْتُ فِيكَ القرآن، قال: كذبت، ولكنك تَعَلَّمْتَ العلم ليقال: عالم،

---

(١) سورة هود، الآيتان ١٥، ١٦.
(٢) سورة الشورى، الآية ٢٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية ١٨.

وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِي في النار. . .» الحديث[١].

عياذاً بالله من حالة السوء.

قال ابن القيم رحمه الله بعدما أورد هذا الحديث:

(وسمعت شيخ الإسلام يقول: كما أن خير الناس الأنبياء، فشر الناس من تشبه بهم من الكذابين، وادعى أنه منهم وليس منهم، فخير الناس بعدهم العلماء والشهداء والصديقون والمخلصون، وشر الناس من تشبه بهم، يوهم أنه منهم وليس منهم) اهـ[٢].

ثانياً: ينبغي لمن أراد حفظ القرآن: أن يكرره ويتعاهده حتى يتمكن من حفظه، والله تعالى إن علم من عبده الصدق يسر له طريق الحفظ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[٣].

ثالثاً: من كان معه شيء من القرآن قد حفظه فليتعاهده

(١) [صحيح مسلم] برقم (١٩٠٥).
(٢) [الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي] للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، ص(٢٠) ط/ دار الكتب العلمية.
(٣) سورة القمر، الآية ١٧.

بالتكرار والمراجعة حتى لا يضيع منه، وليستعن على ذلك بالصلاة، فإن من قام بحزبه من القرآن لم ينسه.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما مَثَلُ صاحب القرآن كمثل الإبل المُعَقَّلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»(١) متفق عليه. وزاد مسلم في رواية: «**وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذَكَرَهُ، وإذا لم يَقُمْ بِهِ نَسِيَه**»(٢).

رابعاً: مما يعين على حفظ القرآن مدارسته، وقد كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله ﷺ القرآن في كل سنة مرة، إلا عام قبض فقد عارضه القرآن مرتين، ويقول الرسول ﷺ في فضل مدارسة القرآن: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله: يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكينة، وغَشِيَتْهُم الرحمة، وحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده . . . .**» الحديث(٣).

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/ ١٠٩) و[صحيح مسلم] برقم (٧٨٩) (٢٢٦) واللفظ له.

(٢) [صحيح مسلم] برقم (٧٨٩) (٢٢٧).

(٣) [المسند] للإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٢٥٢) ط/ الميمنية، و[صحيح مسلم] برقم (٢٦٩٩) و[سنن أبي داود] برقم (١٤٥٥) من حديث=

خامساً: ينبغي للمسلم ألا يغفل عن كتاب الله وليجعل له فيه ختمة، وقد كان السلف لهم عادات في ختم كتاب الله، فمنهم من كان يختمه كل شهرين مرة، ومنهم من كان يختم كل شهر مرة، ومنهم من كان يختم كل عشر ليالٍ، ومنهم من كان يختم في كل ثمان ليالٍ، وعن الأكثرين في كل سبع ليالٍ، ومنهم من يختم في أقل من ذلك.

والأفضل: أن يختم المسلم كل سبعٍ؛ لفعل جمع من الصحابة حيث كانوا يحزبون القرآن إلى سبعة أحزاب، فعن أوس بن حذيفة قال: (سألتُ أصحاب رسول الله ﷺ: كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده)(١) رواه أبو داود. وحزب المفصل من سورة (ق) إلى آخر القرآن العظيم، ولأن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**اقرأِ القرآن في شهر**» قلت: إني أجد قوة، قال: «**فاقرأه في سَبْعٍ ولا تَزِد على ذلك**»(٢)

= أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) [سنن أبي داود] برقم (١٣٩٣).

(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٤) و [صحيح مسلم] برقم(١١٥٩)

أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

وأما من قرأه في أقل من ذلك فالغالب أنه يهذُّه هذّاً ولا يفهم معاني ما يقرأ، وهذا لا ينبغي من المسلم، والنبي ﷺ قال ـ كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ـ: «**لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**»(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

فالسنة ألا يختم في أقل من ثلاث.

والناس يختلفون في هذا، فمنهم من هو كثير العلم دقيق الفهم سريع القراءة قليل الشغل فهذا يقرأ من القرآن أكثر ممن هو دونه في ذلك.

وقد استحب جمع من السلف: أن تكون الختمة إما أول الليل أو أول النهار؛ لأجل أن الملائكة تصلي على من ختم بالليل حتى يصبح ومن ختم بالنهار حتى يمسي، روي ذلك موقوفاً على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،

---

(١) [سنن أبي داود] برقم (١٣٩٤) و[سنن الترمذي] برقم (٢٩٤٦، ٢٩٤٩) و[السنن الكبرى] للنسائي برقم (٨٠٦٧) و[سنن ابن ماجه] برقم (١٣٤٧) و[سنن الدارمي] برقم (١٥٠١).

وحسنه الدارمي عنه[١].

سادساً: يجب على المسلم أن يسعى في تعلم ما يقرأ؛ حتى يكون على بينة وفهم لما يتلوه، فيحصل له التدبر والخشوع، إذ ليس المقصود من القرآن مجرد التلاوة، كلا، فإن من هذه حاله كان شبيهاً بحال أهل الكتاب الذين قال الله عنهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾[٢]، يعني: يقرؤون الكتاب ولا يعلمون ما فيه[٣].

وقد أمر الله بتدبر كتابه وفهمه في غير موضع من كتابه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[٤]، ويقول سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾[٥]، وقد أنكر الله على من لم يتدبر كتابه، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝٢٤﴾[٦]، وقال أيضاً:

---

(١) [سنن الدارمي] برقم(٣٤٨٦).
(٢) سورة البقرة، الآية ٧٨.
(٣) انظر [تفسير ابن كثير] على هذه الآية (١/ ١٤٧).
(٤) سورة يوسف، الآية ٢.
(٥) سورة ص، الآية ٢٩.
(٦) سورة محمد، الآية ٢٤.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾[١].

والنبي ﷺ قد بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، يقول الله عز وجل: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٢]، وهكذا التابعون أخذوا عن الصحابة، فهذا مجاهد رحمه الله يقول: عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها؛ ولهذا قال الثوري رحمه الله: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

والمقصود: أن معاني كلام الله موجودة معلومة، وكثير منها مُدَوَّن متداول ولله الحمد، وأعظم ما فسر به القرآن هو أن يفسر بالقرآن، فإنه من المعلوم أن هذا القرآن مثاني ومتشابه، يقول الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾[٣]، والمعنى: أن بعضه يشبه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، وأن القصص تثنى فيه فيكون في هذا الموضع ما يفسر الموضع الآخر، وهكذا.

وهذا ـ ولله الحمد ـ واضح، فإنه ما فسّر كلام الله

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٦٨.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٣) سورة الزمر، الآية ٢٣.

بأوضح وأدل على المراد من كلام الله؛ إذ هو سبحانه المتكلم به، وهو الأعلم بمراده. وهذا النوع من التفسير اعتنى به السلف كثيراً، وهناك أمثلة كثيرة؛ لذلك يطول عدها.

ثم بعد كلام الله يأتي تفسير القرآن بالسنة؛ إذ لا أعلم بمراد الله بعد الله من رسول الله ﷺ الذي نزل عليه القرآن وأمر ببيانه للناس.

ثم يأتي أقوال الصحابة؛ إذ هم من عاصر التنزيل وأخذ عن الرسول ﷺ، ثم أئمة التابعين.

ومن ثم يؤخذ من أقوال المفسرين أقربها إلى ما في الكتاب والسنة أو أقوال الصحابة، فإن كان وإلا فأقربها إلى مقتضى اللغة العربية؛ إذ هي لغة القرآن.

ومن المفسرين من يسلك مسلك الاجتهاد والاستنباط؛ فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر اجتهاده إذا كان عن علم.

وينبغي التنبيه هنا: أن المسلم يحذر من أن يقول في كلام الله بغير علم، فلا يقل هذه الآية تفسيرها كذا، وهو لا يعلم تفسيرها، فإن هذا إثم عظيم وقول على الله بلا علم، وقد حرمه الله في كتابه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[١].

ثم إن تعلم هذا القرآن وتعليمه فرض كفاية على الأمة، إبقاء لعلم الكتاب فيها، ومن انتصب لهذا الأمر فهو خير هذه الأمة، يقول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمه**»[٢] أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه، وفي رواية: «**خيركم أو أفضلكم**...»[٣] الحديث.

سابعاً: يجب على من علم القرآن أن يعمل به؛ إذ هذا هو ثمرة العلم وهو المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل وإلا فعلم بلا عمل لا ينفع صاحبه، بل يضره.

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل).

وقد قصَّ الله علينا خبر الذي عَلِم شيئاً من آيات الله ولم يعمل بها، ومثّل له بأقبح مثال وأشنعه؛ تنفيراً من فعله وبياناً لقبحه، يقول سبحانه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١٠٨).

(٣) [سنن الترمذي] برقم (٢٩٠٨).

ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[1]، وقال سبحانه عن اليهود: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾[2].

وأثنى على طائفة من أهل الكتاب؛ لأنها عملت بكتابها، يقول الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[3]، أي: يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ومن لم يعمل بالقرآن من هذه الأمة فإن القرآن قد يكون حجة عليه).

وقد أخبرنا نبينا محمد ﷺ عن عبادة أقوام وكثرة

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان ١٧٥، ١٧٦.
(٢) سورة الجمعة، الآية ٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٢١.

صلاتهم وصيامهم وتلاوتهم، ومع ذلك آلوا إلى أسوأ حال؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَخْرُجُ فيكم قوم تَحْقِرون صَلاَتَكُم مع صَلاتِهم، وصيامكم مع صِيامِهم، وعَمَلَكم مع عَمَلِهم، ويقرؤون القرآن لا يُجاوز حَناجِرَهم، يَمْرُقُون من الدين كما يَمْرُق السَّهْمُ من الرَّمِيَّة، يَنْظُرُ في النَّصْلِ فلا يَرَى شيئاً، ويَنْظُرُ في القِدْحِ فلا يرى شيئاً، وينظر في الرّيش فلا يَرَى شيئاً، ويَتَمارى في الفُوقِ**»[1] أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم بنحوه.

وكان دأب السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم الحرص على العمل بما علموا من القرآن أكثر من الحرص على حفظه بغير عمل به، يقول أبو عبدالرحمن السلمي رحمه الله: (حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن ـ كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما ـ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً).

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٥) و[صحيح مسلم] (٢/ ٧٤٣) (١٤٧).

أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ولفظه: (عن أبي عبدالرحمن قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل).

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة الواحدة، يقول أنس رضي الله عنه: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَلَّ في أعيننا، وجاء عند مالك في [الموطأ]: (أنه بلغه: أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها)(١).

وهكذا فإنا نرى أولئك القوم الأفاضل همتهم منصرفة لتدبر معاني الكتاب والعمل به دون مجرد حفظ ألفاظه.

ثامناً: أن يحذر المسلم من هجران القرآن، يقول الله

---

(١) [الموطأ] رواية يحيى بن يحيى الليثي، إعداد/ أحمد راتب عرموش، برقم (٤٧٩) ط/ دار النفائس، بيروت. وهو من بلاغات الإمام مالك رحمه الله، وقد ذكر السيوطي في كتابه [تنوير الحوالك] (١/ ٢٠٩)، والزرقاني في [شرحه على الموطأ] (١/ ٣٧٠): أن ابن سعد قد أخرجه في [الطبقات] موصولاً عن عبدالله بن جعفر عن أبي المليح عن ميمون: أن ابن عمر تعلم البقرة في ثمان سنين.

تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾(١).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنواعاً لهجر القرآن منها:

الأول: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله(٢).

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٠.

(٢) [الفوائد] للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف =

هذا ويشرع لقارىء القرآن آدابٌ وأمورٌ يمتثلها وهي:

أولاً: أن يكون حال قراءته كتاب الله على أكمل حال، متطهراً متنظفاً احتراماً لهذا الكتاب العزيز، والتطهر حال القراءة مستحب، ولا بأس بقراءة القرآن للمحدث؛ لأن النبي ﷺ قام مرة من نومه فغسل وجهه وتلا عشر آيات من آخر آل عمران ولم يتوضأ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في قوم وهم يقرؤون القرآن فذهب لحاجته، ثم رجع وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أتقرأ القرآن ولست على وضوء؟! فقال له عمر: من أفتاك بهذا؟ أمسيلمة؟! أخرجه مالك(١) في [موطئه].

قال ابن عبدالبر: (وفي هذا الحديث جواز قراءة القرآن طاهراً في غير المصحف لمن ليس على وضوء إن لم يكن جنباً، وعلى هذا جماعة أهل العلم لا يختلفون فيه إلا من شذ عن جماعتهم ممن هو محجوج بهم، وحسبك بعمر في جماعة الصحابة وهم السلف الصالح) اهـ(٢).

= بابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، ص ٨٢.

(١) [الموطأ] برقم (٤٧٠).

(٢) [الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما =

وقد نقل الإجماع على جواز قراءة المحدث للقرآن: النووي(١) وابن تيمية رحمهما الله.

أما الجنب فإنه لا يقرأ القرآن حتى يغتسل؛ لحديث علي رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ لا يحجبه عن قراءة القرآن شيء إلا أن يكون جنباً)(٢).

وأحاديث هذا الباب يشد بعضها بعضاً، وبهذا قال أكثر الفقهاء، حتى إن ابن عبدالبر رحمه الله قال: (وقد شذ

= تضمَّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار] للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي، وثقه وخرج أصوله/ د. عبدالمعطي أمين قلعجي (٨/ ١٤) ط/ دار قتيبة للطباعة والنشر ـ دمشق وبيروت، ودار الوعي ـ حلب والقاهرة.

(١) [سنن الدارقطني] للإمام علي بن عمر الدارقطني، عني بتصحيحه وتنسيقه/ السيد عبدالله هاشم يماني المدني، وبذيله [التعليق المغني على الدارقطني] للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١/ ١٩٩) باب النهي للجنب والحائض عن قراءة القرآن برقم (١٠) ط/ دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة.

(٢) انظر [التبيان في آداب حملة القرآن] للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي رحمه الله، تحقيق/ عبدالقادر الأرناؤط رحمه الله، ص٥٨، ط/ مكتبة دار البيان ـ دمشق.

داود عن الجماعة بإجازة قراءة القرآن للجنب) اهـ[١].

أما الحائض فالصحيح أنه يجوز لها قراءة القرآن حال حيضها؛ لأنه لم يثبت في منعها من قراءته حال حيضها حديث، وأما قياسها على الجنب فلا يصح؛ لأن حدث الحائض يطول في الغالب ويخشى من نسيانها القرآن، أما حدث الجنب فلا يطول ومتى شاء رفعه بالاغتسال.

أما مس المصحف فالصحيح أنه لا يمسه إلا طاهر من الحدثين الأكبر والأصغر؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ ﴾[٢]، ولأن في كتاب عمرو بن حزم: (وأن لا يمس القرآن إلا طاهر) قال ابن عبد البر رحمه الله: (وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل) ثم قال: (وأجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسه إلا طاهر)[٣] اهـ.

---

(١) [الاستذكار] (٨/ ١٥).

(٢) سورة الواقعة، الآية ٧٩.

(٣) [الاستذكار] (٨/ ١٠).

الثاني: إذا أراد الشروع في القراءة استحب له أن يستعيذ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾[1].

وصفتها: أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وكان بعض السلف يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وكلاهما صحيح.

الثالث: ينبغي للقارىء أن يبسمل في بداية كل سورة ما عدا براءة؛ لأن الصحيح أن البسملة آية من القرآن جيء بها للفصل بين السور، وقد أثبتها الصحابة رضي الله عنهم في المصاحف في أوائل السور ما عدا براءة.

الرابع: ينبغي لقارىء القرآن أن يترسل في قراءته، ويرتله، ويتدبره، وألا يَهُذَّهُ هَذّاً، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾[2].

وفي [صحيح البخاري] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٠٦.

قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، وكان مما يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَه وشفتيه فَيَشْتَدُّ عليه، وكان يُعْرَفُ منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧﴾ فإن علينا أن نجمعه في صدرك، ﴿وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨﴾ فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾[١]، قال: إن علينا أن نُبَيِّنَهُ بلسانك، قال: وكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله)[٢].

وفي [صحيح البخاري] أيضاً: (أن رجلاً قال لابن مسعود: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذّاً كَهَذِّ الشعر؟ إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القُرَناءَ التي كان يَقْرأُ بهِنَّ النبي ﷺ: ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُوْرَةً من المُفَصَّل، وسُورَتَينِ من آل حاميم)[٣].

وجاء في بعض الروايات: (أن الرجل قرأ المفصل في ركعة)[٤].

---

(١) سورة القيامة، الآيات ١٦ ـ ١٩.

(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٢).

(٣) [صحيح البخاري] (٦/ ١١١، ١١٢).

(٤) [صحيح مسلم] برقم (٨٢٢).

وفي رواية لأبي داود سرد فيها السور النظائر فقال: (لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة، (النجم، والرحمن) في ركعة، و(اقتربت، والحاقة) في ركعة، و(الطور، والذاريات) في ركعة، و(إذا وقعت، ونون) في ركعة، و(سأل سائل، والنازعات) في ركعة، و(ويل للمطففين، وعبس) في ركعة، و(المدثر، والمزمل) في ركعة، و(هل أتى، ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة، و(عم يتساءلون، والمرسلات) في ركعة، و(الدخان، وإذا الشمس كورت) في ركعة[(١)].

والسنة في قراءة القرآن أن يمدها مدّاً، ففي [الصحيح] أن أنساً رضي الله عنه سئل عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يَمُدُّ مَدّاً[(٢)]. وفي لفظ ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم[(٣)].

الخامس: يستحب لقارىء القرآن أن يحسّن صوته بكتاب الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) [سنن أبي داود] برقم (١٣٩٦).
(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٢).
(٣) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٢).

الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي ﷺ أن يتغنى بالقرآن»(١) أخرجه البخاري، وفي حديث أبي هريرة في [الصحيح] أيضاً: أن النبي ﷺ قال: «ليس مِنَّا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقرآن»(٢)، وفي [الصحيحين] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»(٣)؛ وذلك لما سمع حسن صوته بالقراءة.

السادس: يستحب البكاء عند قراءة القرآن، يقول الله مثنياً على من هذه صفته: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾(٤)، وقال في صفة أنبيائه عليهم السلام: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾(٥).

وفي [الصحيح]: (أن الرسول ﷺ قال لابن مسعود رضي الله عنه: «اقرأ علي» قال: قلت: آقرأُ عليك وعليك

---

(١) [صحيح البخاري] (٨/ ١٠٧، ١٠٨).
(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ٢٠٩).
(٣) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٢) واللفظ له، و[صحيح مسلم] برقم (٧٩٣).
(٤) سورة الإسراء، الآية ١٠٩.
(٥) سورة مريم، الآية ٥٨.

أنزل؟! قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري» قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[1]، قال لي: «كف ـ أو ـ أمسك» فرأيت عينيه تذرفان)[2] أخرجه البخاري. وأخرج الإمام أحمد وغيره عن مطرف بن عبدالله عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَل من البكاء[3].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤١.

(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٤).

(٣) [مسند الإمام أحمد] (٤/ ٢٥، ٢٦) و[سنن أبي داود] برقم (٩٠٤) و[المجتبى] للإمام أحمد بن شعيب النسائي، بتحقيق د/ عبدالفتاح أبو غدة، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب برقم(١٢١٤) و[الكبرى] للإمام أحمد بن شعيب النسائي ـ تحقيق د/ عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، برقم (٥٤٤، ١١٣٥) ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، و[صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان] للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ـ تحقيق/ شعيب الأرناؤط، برقم (٦٦٥، ٧٥٣) الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت و[المستدرك على الصحيحين] للإمام محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ـ تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، برقم (٩٧١)، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، و[السنن الكبرى] للإمام أحمد بن=

وفي [صحيح البخاري]: أن عائشة قالت للنبي ﷺ حين كان في مرضه وأمر أن يخلفه أبو بكر في الصلاة بالناس: (إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس)[١]، وفي لفظ: (لم يُسْمِع الناس من البكاء)[٢]، وكان عمر رضي الله عنه إذا صلى بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف، وعن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك البالي من الدموع.

ولهذا قال النووي رحمه الله في البكاء حال القراءة: (وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين) اهـ[٣].

وينبغي أن يعلم أن البكاء والتباكي المحمود ما كان ناشئاً عن تدبر لكتاب الله أورث في القلب الخشية والحزن، وهذا يدل على كمال في إيمان العبد، يقول الله:

= الحسين البيهقي ـ تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، برقم (٣١٧٣) مكتبة الباز مكة المكرمة، و[صحيح ابن خزيمة] للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري برقم (٩٠٠) ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(١) [صحيح البخاري] (١/ ١٦٥).

(٢) [صحيح البخاري] (١/ ١٦٥).

(٣) [التبيان في آداب حملة القرآن] للإمام النووي ص٦٨.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(١) .

وليحذر المسلم أن يتصنع البكاء رياء وسمعة أو لحاجة في نفسه، فإن هذا من أعظم الخطر ومداخل الشيطان على العبد.

السابع: يستحب لقارىء القرآن في غير الفريضة: إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله من فضله، وإن مَرَّ بآية عذاب استعاذ بالله من عذابه، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يُصَلِّي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً؛ إذا مَرَّ بآيةٍ فيها تَسْبِيحٌ سَبَّح، وإذا مَرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مَرَّ بتعوذٍ تعوذ. .)(٢) أخرجه مسلم.

الثامن: ينبغي للمسلم أن يتعاهد حفظه، فإن نسي شيئاً منه فلا يقل: إني نسيت؛ ولكن ليقل: إني أنسيت أو

---

(١) سورة الزمر، الآية ٢٣.
(٢) [صحيح مسلم] برقم (٧٧٢).

نُسِّيت، يقول النبي ﷺ: «بئسَ ما لأحدهم أن يقول: نَسِيْتُ آية كَيْتَ وكَيْتَ، بل نُسِّيَ»(١) أخرجه البخاري.

وإنما نهي عن قوله: «نَسِيْتُ»؛ لأنه مشعر بالتساهل والتهاون في أمر القرآن، والأصل: أن المسلم حريص كل الحرص على كتاب ربه.

التاسع: لا بأس بقراءة القرآن في أحوال الإنسان ماشياً أو راكباً أو مضطجعاً، فعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه، قال: (رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءةً لَـيِّـنَـةً، يقرأ وهو يُرَجِّعُ)(٢) أخرجه البخاري.

وفي [الصحيحين] عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يتكىء في حجري وأنا حائض، فيقرأ القرآن)(٣).

وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها تقرأ حزبها وهي مضطجعة على السرير.

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/١٠٩) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٢).

(٣) [صحيح البخاري] (١/ ٧٧) و[صحيح مسلم] برقم (٣٠١) واللفظ له.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (إني أقرأ القرآن في صلاتي وأقرأ على فراشي).

العاشر: الواجب على المسلمين الائتلاف على القرآن حال قراءته والحذر من المنازعة والافتراق، ففي [صحيح البخاري] أن النبي ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه**»(١)، وهذا لئلا يقع النزاع والخلاف، ومن ثم الافتراق.

الحادي عشر: مما يتأكد العناية به سجود التلاوة، والجمهور على استحبابه؛ لورود الأمر به، وقالوا: مستحب؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها، حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس، إنا نَمُرُّ بالسجود، فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر. أخرجه البخاري. ويشرع هذا السجود للقارىء والمستمع.

---

(١) [صحيح البخاري] (٦/ ١١٥) من حديث جندب بن عبدالله رضي الله عنه.

ثم إن المشروع أن يكون حامل القرآن على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه؛ إجلالاً لكتاب الله، وأن يكون مصوناً عن دنيء المكاسب، مترفعاً عن سفاسف الأمور، متواضعاً لعباد الله، وبالجملة: يكون خلقه القرآن، كما كان هذا هدي النبي ﷺ فيما أخبرت عنه عائشة رضي الله عنها.

ومن الكلام الجامع الذي ينبغي أن يمتثله حامل كتاب الله ما قاله عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (ينبغي لحامل القرآن: أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون).

ينبغي لحامل القرآن: أن يتعاهد قلبه ولسانه وجوارحه؛ فلا يعتقد إلا الحق بدليله، ولا ينطق إلا بصدق وخير، ولا يعمل إلا خيراً، وليحرص كل الحرص على دفع الباطل عن نفسه من اعتقاد أو قول أو عمل، وأن يكف شره وأذاه عن الناس.

ثم ليعلم كل مسلم: أن قراءة القرآن تارة تكون

واجبة، كالقراءة في الصلاة، فإنها واجبة بالإجماع، وإنما اختلف العلماء في: هل الواجب الفاتحة بعينها أو يكفي غيرها من القرآن ويجزىء؟ والصحيح: الأول. وتارة تكون مستحبة، وهي ما زاد على القدر الواجب في الصلاة، وكذلك تلاوة القرآن في سائر الأوقات. وتارة تكون مكروهة، كإذا كانت جهرية تشوش على التالين أو المصلين أو تزعج النائمين.

وتارة تكون محرمة كمن يقصد بها الرياء والسمعة، أو يفعلها في مواطن البدع؛ لأن في ذلك إعانة على الباطل، ومن العلماء من حرم تمطيط القراءة بحيث يخلّ باللفظ، وكذلك الألحان المطربة كألحان الغناء؛ صيانة لكتاب الله وتنزيهاً له.

هذا وإن من البدع ما يحصل في المآتم التي يقرأ فيها القرآن عند العزاء واجتماع الناس، وكذلك الاستئجار على قراءة القرآن وإهدائه للأموات، ونحو ذلك مما فشا في الناس؛ لقلة العلم وغلبة الجهل، وقلة من ينكر ويبين للناس دينهم. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومما يجب التنبيه عليه أن يعلم جميع المسلمين أفراداً

وحكاماً أن كتاب الله إنما أنزل ليعمل به ويحكّم ويتحاكم إليه، فهو مصدرنا في التشريع وإليه مرجعنا في الحكم والعمل.

هذا ما يَسَّرَ الله رقمه، وما هذه إلا كلمات يسيرة، وإلا فحق كتاب الله أعظم، وقدره أجل من أن تحيط به الكلمات، أو تؤدي حقه العبارات، وإنما هي تنبيهات أردت بها النفع لي ولإخواني المسلمين.

وأسأل الله العلي القدير بمنه وكرمه: أن يفقهنا في دينه، وأن يعلمنا التأويل، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همومنا وغمومنا، اللهم ذكرنا منه ما نُسِّينا، وعلِّمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عَنَّا، اللهم اجعلنا ممن عمل بمحكمه، وآمن بمتشابهه، اللهم اجعله حجة لنا لا علينا، واجعله شاهداً لنا ودليلنا وسائقنا إلى جناتك جنات النعيم، اللهم ارفع لنا به الدرجات، وحط عنا به الخطايا والسيئات، وشفعه فينا يا رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفهرس